تلمســــــان

تلمسان التي يلقبها سكانها كسي قدور بن غبريط بأنها "لؤلؤة المغرب العربي" هي مدينة في شمال غرب الجزائر، عاصمة ولاية تلمسان.

ثاني مدينة من حيث الأهمية بعد وهران في الجهة الغربية، فخورة بماضيها المجيد والمزدهر، ذات المعالم الأندلسية متأصلة في المغرب الإسلامي، وصاحبة المواقع الطبيعية الخلابة هي "مدينة الفن والتاريخ" كما كان يسميها جورج مارصي.

المسجد الكبير بتلمسان قديما

لتلمسان منزلة مرموقة في تاريخ المغرب العربي وتمتاز في ميادين شتى بجمالها الطبيعي الساحر المتمثل في نجادها ووهادها وغاباتها وينابيعها وغير ذلك من المحاسن والمفاتن وتعد تلمسان المدينة الوحيدة التي صمدت من الغرق في محيط التلاشي واللاوجود واحتفظت عبر القرون والدهور المديدة بالحياة والنشاط وقوة الحيوية والازدهار في المغرب الأوسط وبقيت صامده ثابتة عبر المخاطر والمحن، ولم يقض عليها ما حل بها من كوارث وأهوال طمست كثيرا من المدن المجاورة لها بتأثير الاستدمار والحروب.

وبكثرة ما فيها من المباني الفنية الرائعة الخالدة، وبماضيها الفكري الثقافي والسياسي المجيد فقد تضافرت جهود الطبيعة السخية الحسناء وجهود

المسجد الكبير بتلمسان حديثا

الإنسان المبدع الخلاق لتكوين مدينة متفوقة راقية ممتعة للفكر وللقلب والروح معا. فقد بلغت أرفع مكانة في الجمال والجلال والكمال واستحقت بفضل ذلك كله أن تدعى جوهرة المغرب وغرناطة الإفريقيا.

تقع المدينة داخل مزارع الكروم والزيتون، كما تشتهر بصناعة الجلود، والزرابي وصناعة المنسوجات.و جعلت منها كل هته التأثيرات تتربع على قمة المناطق السياحية في الجزائر.

زد على كل هذا.......... و لا تتعجب ؟؟؟

إن قلنا أن تِلِمْسان من أشهر المدن الجزائرية التي شُيِّدت في العهد الإسلامي، لتكون مقرًا للعرب في بلاد المغرب ومركزًا لإشعاع الدين الإسلامي، ومنارًا للفكر والعلم .وعدد سكانها أكثر 250,000 نسمة.

وهي مدينة عريقة، ما تزال تنبض بروح التاريخ، وتشكل متحفًا أثريًا مفتوحًا، يزخر بتراث أثري مهم، تنامى عبر مسار تاريخها الطويل.

تربض تلمسان على السفوح الشمالية، لمرتفعات تلمسان، محمية من الجنوب بهضبة صخرية، وتطل من الشمال على سهول وتلال متراوحة الارتفاع، تحتل موقعًا استراتيجيًا خوَّل لها مراقبة محاور الطرق التجارية بين الشرق والمغرب، وبين التل والصحراء، ومكنها من الانفتاح مبكرًا على مختلف التيارات الحضارية والفكرية، دون أن يجنبها أخطار الحملات والتحرشات، ويقحمها في صراعات وحروب عديدة.

وبفضل هذه المزايا، استأثرت منطقة تلمسان، باهتمام الإنسان منذ أقدم العصور؛ حيث نشأت حضارات قديمة، تعود إلى العصر الحجري الأسفل. وقبل أن تتهيأ تلمسان المدينة لدورها المهم في تقدم العمران، وانتشار الحضارة العربية الإسلامية، كانت في عهدها الأول تجمعًا سكانيًا، اتخذه الرومان مستعمرة، ومركزًا عسكريًا لحراسة طرق القوافل التجارية والعسكرية، وأسموها **بوماريا**، أي مدينة البساتين.

وعندما جاءت طلائع الفتح الإسلامي تحقق لهذه المدينة الصغيرة موعدها مع التاريخ، وأصبح اسمها أقادير ومعناه بالأمازيغية، **المدينة المحصنة** .وفي أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، سيطر المرابطون على أقادير. وأقام يوسف بن تاشفين معسكره في غربيها، في مكان يسمى **تاقرارت** أي المحلة، التي مالبثت أن التحمت مع أقادير، وكونت مدينة تلمسان، عاصمة المغرب الأوسط لأكثر من ثلاثة قرون. عاشت تلمسان عصرها الذهبي في ظل الحضارة العربية الإسلامية، فكانت مركز إشعاع حضاريًا، ومدينة زاخرة بالفكر والعمران، ومحطة تجارية متميزة، حتى سمَّاها المؤرخون **غرناطة إفريقيا**، و**جوهرة المغرب**.

استمرت مسيرة تلمسان مع التاريخ، عبر الكثير من الأحداث والأمجاد التي اكسبتها تراثًا زاخرًا متنوع الأنماط، إلى أن احتلها الفرنسيون عام 1836م، فخربوا العديد من آثارها لتجريدها من أصالتها ومحو رموز الحضارة الإسلامية بها.

معنى كلمة تلمسان

اختلف في أصل تسمية تلمسان وستلخصها في ما يلي:

1. حسب يحي بوعزيز يتألف اسم تلمسان من كلمتين بربريتين هما "تلم " ومعناها تجمع و"ان" ومعناها "اثنان " لكونها جمعت بين مدينتي تقرارات التي أسسها يوسف بن تاشفينوأغادير التي أسسها أبو قرة اليفريني على أنقاض بوماريا
2. أما جورج مارصي فيعتقد ان اسم تلمسان (من البربرية تلا ومسان، ومعنى كلمة تال عنده المنبع وامسان وبمعني الجاف لتصبح كلمة تلمسان " المنبع الجاف"
3. وقول يقول بأنها تحريف صيغة الجمع من تلمسين بكسر وسكون فكسر ومفرده تلماس ومعناه جيب ماء أو منبع فيكون اسم تلمسان بمعنى مدينة الينابيع .
4. أما ما درج عند العامة بكونها كلمة عربية مركبة من كلمتين تلم –تجمع- وإنسان لتصبح تلمسان."مجمع الناس" رغم أنه لا يوجد له سند علمي أو تاريخي.

ولم تحمل دائما تلمسان هذا الاسم بل كانت تسمى بوماريا وأغادير ثم تقرارات كما كنت بعدة كنى منها الجدار ولؤلؤة المغرب وعروس المتوسط..

التاريخ

❖ **تاريخ تلمسان**

- **البربر**: وبَنَوا فيها أصل المدينة القديمة وهي « أغادير »، أي القلعة. وأطلقوا على البلدة كلها اسم « تلمسان » أي الينابيع.
- **الفاندال**: وقد مرّوا بها خلال فترة الحكم الروماني للمدينة، ثم طُردوا منها من جديد على يد الرومان الكاثوليك.

- **الرومان**: وقد حكموا المدينة من بداية الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي إلى عام 671م عند قدوم العرب المسلمين بقيادة عُقبة بن نافع.

منذ عام 671م وحتى نهاية الحكم الأموي وبداية الحكم العباسي ظلت تابعة للأمويين والعباسيين.

- **بنو زناتة**: وقد حكموها منذ بدايات القرن الثامن الميلادي حتى نهاياته تقريباً.. حينما انشقّوا عن العباسيين مع حركة انشقاق الخوارج في المشرق... وذلك بقيادة زعيمهم « أبو قرّة » من « بني يفرن » وهي فخذ من زناتة.
- **الأدارسة**: قدموا من فاس بالمغرب، واستولوا على تلمسان بالمصالحة مع زعيم قبائل زناتة، وظلوا يحكمون تلمسان طيلة القرن التاسع الميلادي ويوم يتواجد الادارسة على شكل قبائل متواجدة في تلمسان مثل قبيلة أولاد انهار وهي أكبر قبيلة على مستوى الغرب الجزائري وقبيلة بني هديل وقبائل عين الحوت وهم من آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم. (المراجع كتاب الانساب لمحمد الميلي ومقدمة ابن خلدون)
- الصَّنهاجيّون: من أتباع الفاطميين، وقد حاصروا تلمسان عام 937م وفتحوها.

- **المرابطون** : وهم قبائل من موريتانيا والسنغال حاصروا المدينة عام 1079م بزعامة « يوسف بن تاشفين » وفتحوها وبَنَوا فيها ضاحية « تاغرارت ».

- **الموحِّدون**: وقد كانوا يتركزون في الجبال الداخلية في المغرب العربي بزعامة « ابن تُومَرْت »...

وقد أرسل ابن تُومَرت صديقه « عبد المؤمن » لفتح تلمسان فحاصرها عام 1143م، ودام حصاره لها سنين حتى انهزم المرابطون، وفُتحت المدينة لهم، ودام حكمهم لها 40 سنة.

مسجد سيدي الحلوي قديما

- **بنو عبد الواد** : وقد كانوا بدواً رُحَّلاً استخدمهم الموحِّدون للحفاظ على تلمسان، إلاّ أن شوكتهم قد قويت فيها، وعلا شأنهم حينما استطاعوا أن يصدّوا قبائل (بني غانية الطامعة في تلمسان)، فما كان من الخليفة الموحِّدي بالمغرب إلاّ أن كافأ زعيمهم بتعيينه حاكماً له. واستمر حكم بني عبد الواد لتلمسان ثلاثة قرون، ابتداء من القرن الثالث عشر الميلادي إلى نهايات القرن الخامس عشر.

واشتهر منهم « يغمراش » الذي يعود إليه الفضل في بناء المساجد والقصور الباقية حتى الآن في تلمسان.

- **المرينيون**: وقد حاصروا تلمسان سبع سنوات ابتداء من عام 1299هـ بقيادة زعيمهم السلطان المريني « أبو يعقوب » ولم يرفع الحصار عن المدينة إلاّ بموته، إلا أن المرينيين قد بَنَوا خارج أسوار المدينة القديمة مدينةً جديدة أطلقوا عليها اسم « المنصورة ». وقد عاد المرينيون مرة ثانية لحصار تلمسان بقيادة أبي الحسن المريني ففتحوها ودام حكمهم لها إحدى عشرة سنة.

مسجد سيدي الحلوي حديثا

- **بنو عبد الواد**: عادوا لفتح المدينة بقيادة « أبو حمد الثاني » فدخلوها، وظلوا يحكمونها إلى بداية القرن السادس عشر الميلادي.

- فترة **الحكم التركي**: وقد خضعت تلمسان للأتراك العثمانيين منذ عام 1555م بعد أن كان قد فتحها القائد التركي « بابا عروج » الذي استنصر به « أبو زيان » من بني عبد الواد على عمه « أبو حمد الثالث » الذي انتزع منه الحكم.

- **الأمير عبد القادر الجزائري**: وقد حكم تلمسان منذ عام 1863م.
-
- الاحتلال الفرنسي لم يَدُم حكم الأمير عبد القادر طويلاً لتلمسان، إذ إن الفرنسيين سرعان ما عادوا فاحتلّوا المدينة من جديد وبَنَوا بها مركزاً عسكرياً في حي « المشوار »، واستمرت سيطرتهم عليها إلى عام 1962م حين استقلت الجزائر.

هذا هو المشور الذي بنت فيه فرنسا مركزها العسكري بعد الإستلاء على تلمسان

ولدوا في تلمسان

- المقري (1591-1632) شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي الخرشي, مؤرخ عربي
- دافيد شربيط (1860-1925) رجل أعمال
- العربي بن صاري (1867-1964) أب الحوزي التلمساني
- أوجيني بوفيه (1866-1934) مغني فرنسي الكبير ذو الإقاعات الموسيقى متنوعة
- هنري ديكسون (1872-1938) مغني فرنسي
- عبد العزيز زناقوي (1877-1932) أديب, كاتب, شاعر وأستاذ اللغة العربية بالسربون
- مصالي الحاج (1898-1974) الأب الروحي للثورة الجزائرية ومن الأوائل الذين نادوا بإبصراحة باستقلال الجزائر التام عن فرنسا ومؤسس حزب الشعب الجزائري
- عبد الحليم همش (1906-1979) رسام
- عبد الحميد بن أشنهو (1907-1976) مؤرخ
- بول بن يشو (1908-2001) مؤرخ وأديب وأديب فرنسي
- عبد الكريم دالي (1914-1978) موسيقي ومغني الحوزي
- محمد ديب (1920-2003) كاتب جزائري باللغة الفرنسية.
- بن زرجب بن عودة (1921-1956) طبيب، أحد شهداء الثورة الجزائرية
- يلس بشير (1921 --) رسام
- تشارلز تواتي (1925-2003) الحاخام الأكبر، والفيلسوف الفرنسي
- مسلي شكري (1931 --) رسام
- جان بيار ليدو (1947 --) الجزائري المدير
- وسيني لعرج (1954) الكاتب الجزائري
- نوري الكوفي (1954) مغني الحوزي وله عدة مؤلفات في هذا الفن.
- باتريك بريال (1959 --) الممثل والمغني الفرنسي المعروف.
- العقيد لطفي قيادي بارز في ثورة التحرير الجزائرية

و في الإستقلال

وفي ظل الاستقلال عاشت تلمسان نهضة جديدة في شتى ميادين التقدم والعمران، وأصبحت تؤدي دورًا رئيسيًا في النشاط الاقتصادي والثقافي لمنطقة الغرب الجزائري.

يلتقي في تلمسان الشرق والغرب، والقديم والحديث في تناسق بديع؛ فالأحياء الحديثة بمنشآتها ومبانيها وطرزها العصرية، تشير بوضوح للتأثير الأوروبي، بينما الأحياء التقليدية القديمة لا زالت تنضح بروح الشرق وسحر ألوانها وأسواقها المسقوفة والمكشوفة، تثير الاهتمام بطرزها المعمارية التاريخية.

ومن أروع العمائر التي تشير إلى عظمة منشئيها، تلك المباني ذات النمط المعماري الأندلسي المغربي، كالمسجد الكبير الذي بناه المرابطون في القرن الثاني عشر الميلادي، وهو آية في الجمال، ومجمع سيدي بومدين الذي يضم فيما يضم من آثار القرن الرابع عشر الميلادي مدرسة وحمامًا وقصرًا.

وتعتبر مدينة تلمسان عاصمة الفن في الجزائر، فمدارسها الموسيقية وشعراؤها وفنانوها وأدباؤها أهّلوها لأن تكون مركز التاريخ والثقافة والفن في الجزائر

مصادر و المراجع

1. المؤرخ يحي البوعزيز في كتابه "المراحل والادوار التاريخية لدولة بني عبد الواد"
2. محمد بلقراد "**تلمسان**"

التقسيم الإداري لولاية تلمسان

ولاية تلمسان ؛ الجزائر	
دائرة تلمسان	تلمسان
دائرة الغزوات	الغزوات · السواحلية · تيانت · دار يغمراسن
دائرة صبرة	صبرة · بوحلو
دائرة ندرومة	ندرومة · جبالة
دائرة الرمشي	الرمشي · بني وارسوس · عين يوسف · سبعة شيوخ · الفحول
دائرة سبدو	سبدو · القور · العريشة
دائرة باب العسة	باب العسة · السواني · سوق الثلاثة
دائرة المنصورة	المنصورة · تيرني · بني هديل · عين غرابة · بني مستار
دائرة اولاد ميمون	أولاد ميمون · الواد الأخضر · بني صميل
دائرة سيدي الجيلالي	سيدي الجيلالي · البويهي
دائرة شتوان	شتوان· عين فزة· عمير
دائرة هنين	هنين·بني خلاد
دائرة بني سنوس	بني سنوس·العزايل· بني بهدل
دائرة بني بوسعيد	بني بوسعيد· سيدي مجاهد
دائرة مرسى بن مهيدي	مرسى بن مهيدي· مسيردة لفاقة
دائرة فلاوسن	فلاوسن· عين فتاح· عين الكبيرة
دائرة عين تالوت	عين تالوت· عين نحالة
دائرة بن سكران	بن سكران· سيدي العبدلي
دائرة الحناية	الحناية· زناتة· ولاد رياح
دائرة مغنية	مغنية· حمام بوغرارة

مدينة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2011

تشهد مدينة تلمسان إنجاز العديد من المشاريع الثقافية وترميم المعالم الأثرية وتهيئة المنشآت الثقافية استعدادا لاحتضان فعاليات (عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 2011).

وتشمل هذه المشاريع إنشاء المركز الثقافي الضخم ببلدية المنصورة التاريخية الذي يضم قاعة للمحاضرات تتسع لـ 1000 مقعد وساحات للعروض وعدة حجرات للبحث والدراسات ثم المركز الإسلامي الجديد الذي يشمل مدرجا للمحاضرات ومكتبة وخمس قاعات لاحتضان الأنشطة العلمية المتنوعة بالإضافة إلى جناح لتعليم القرآن للبنين والبنات وكبار السن فضلا عن قاعة للأنترنت وقاعة متعددة الخدمات.

أما المشروع الثالث فهو مركز الدراسات الأندلسية الذي يعتبر الأول من نوعه في الجزائر والمغرب العربي والذي سينجز على النمط المعماري العربي الإسلامي وسيهتم هذا المركز حسب القائمين عليه بالتراث الأندلسي المادي والمعنوي.

وسيمثل احتضان ولاية تلمسان لفعاليات عاصمة الثقافة الإسلامية سنة 2011 حدثا ثقافيا مهما سيساهم في إعطاء دفعة لبعض المشاريع الأخرى ومنها تحويل متحف تلمسان إلى متحف وطني وفتح فرع للمكتبة الوطنية بتلمسان.

ولذات الغرض، ستنطلق الجهات المختصة في المستقبل القريب في عملية واسعة تشمل تهيئة وترميم قصر السلطان والمدينة العتيقة ، التي تتجاوز مساحتها أربعين هكتارا بما فيها دار الحديث التي كانت قلعة علم وتربية تستعملها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في بث الوعي الديني والوطني لمحاربة الإستعمار الفرنسي.

العزة و الكرامة لبلدي العزيز

الجزائر

و لتحيا الجزائر رغم أنوف الحاقدين